

خطبة جمعة

من مقاصد أحكام يوم الجمعة

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

١٣ / جمادى الآخرة / ١٤٣٣

النسخة الإلكترونية (٢)

الشيخُ لم يراجع التفريغ

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].
أَمَّا بَعْدُ..

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأحسنَ الهدى هدى محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتها وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة.
أيها المؤمنون..

إنَّ منَ المقاصدِ العظيمةِ لأحكامِ يومِ الجمعةِ رُدُّ النَّفُوسِ إِلَى اللَّهِ، وَتَذْكِيرُهَا بِالمَصِيرِ إِلَيْهِ، وَالمُثُولِ إِلَى دَارِ الجَزَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الخَلْقَ وَأمرَهُم بِعبادتهِ وَأخبرَهُم ﷻ أَنَّهُ يُجِيزُ مَنْ أَطَاعَ مِنْهُم بِالحُسْنَى، وَأَنَّهُ يُجِيزُ مَنْ أَسَاءَ بِمِثْلِ مَا اسْتَحَقَّ مِنَ الإِسَاءَةِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ دَلَائِلِ التَّذْكِيرِ بِذَلِكَ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ؛ دَابُّهُ ﷻ فِي الصَّلَاةِ فِي رُكْعَتِي الجُمُعَةِ تَارَةً بِسُورَةِ الأَعْلَى وَالعَاشِيَةِ، وَتَارَةً أُخْرَى بِسُورَةِ الجُمُعَةِ وَالمُنَافِقُونَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ السُّورَ الأَرْبَعَ مِنْ مَقَاصِدِهَا التَّذْكِيرُ بِالمُوتِ، وَالمَصِيرِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَإِخْلَادِ النَّاسِ إِلَى دَارِ الجَزَاءِ فِي جَنَّةِ النِّعِيمِ أَوْ فِي دَارِ الجَحِيمِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ فِي سُورَةِ الجُمُعَةِ مُنَبِّهًا إِلَى ذَلِكَ، ذَاكِرًا حَالَ الَّذِينَ هَادُوا: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ المَوْتَ الَّذِي تَتَرَفَّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلِّيِّ العَالَمِينَ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾.

فأخبر ﷻ أَنَّ المَوْتَ الَّذِي فَطَرَتْ نَفُوسَ النَّاسِ عَلَى كَرَاهَتِهِ وَالفِرَارِ مِنْهُ؛ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَاهُ المُرء، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى رَبِّهِ ﷻ فَيُنَبِّئُهُ ﷻ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ فَارَقَهَا بِالمُوتِ فَسَيَصِيرُ إِلَيْهِ ﷻ، وَإِذَا صَارَ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷻ إِلَّا الحِسَابُ عَلَى ذَلِكَ العَمَلِ.

فَقَالَ تَعَالَى مُنَبِّهًا فِي سُورَةِ المُنَافِقِينَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾.

فَجَاءَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ مُشْتَمِلَةً عَلَى التَّذْكِيرِ بِالْمَوْتِ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ مَذْكَورًا فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ، وَقَرَأْتَهُ ﷺ
بِهِمَا طَوْرًا فِي رَكْعَتِي الْجُمُعَةِ تَذْكِيرٌ بِهِذِهِ الْحَقِيقَةُ الْعُظْمَى.

وَفِي قِرَاءَتِهِ ﷺ طَوْرًا آخَرَ بِسُورَةِ الْأَعْلَى وَالْغَاشِيَةِ تَذْكِيرٌ بِمَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ فِي دَارِ النَّعِيمِ أَوْ
دَارِ الْجَحِيمِ.

فَقَدْ قَالَ ﷺ فِي سُورَةِ الْأَعْلَى: ﴿سَيَذَكُرُنَّ مِنْ بَحْثِي ۙ وَيَنْجِبَهَا الْأَشَقَى ۙ الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۙ ثُمَّ لَا
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۙ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۙ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۙ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۙ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ۙ﴾.

وَجَاءَ تَكَرُّبُ هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْغَاشِيَةِ إِذْ قَالَ ﷺ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۙ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۙ تَصَلَّى نَارًا
حَامِيَةً ۙ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَالِيَةٍ ۙ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۙ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۙ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ
ۙ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ۙ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۙ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۙ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۙ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۙ وَأَكْوَابٌ
مَوْضُوعَةٌ ۙ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۙ وَزُرَابُ مِثْوَةٌ ۙ﴾ [الغاشية].

فَجَاءَتْ هَاتَانِ السُّورَتَانِ مُتَضَمِّمَتَانِ لِلْجَزَاءِ، فَكَتَمَلَتْ بِقِرَاءَتِهِ ﷺ هُؤُلَاءِ السُّورِ الْأَرْبَعِ مُنَاوَبَةً فِي رَكْعَتِي
الْجُمُعَةِ التَّذْكِيرِ بِهِذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْعُظِيمَيْنِ، وَهُمَا مُلَاقَاةُ الْمَوْتِ، وَالْمَجَازَاةُ عَلَى الْأَعْمَالِ فِي دَارِ النَّعِيمِ أَوْ دَارِ
الْجَحِيمِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَبَدًا شَهَادَةً
تَبْلُغُ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، وَرَحْمَتُهُ الْمُهْدَاةُ إِلَى الْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مُحْسِنًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ...

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ التَّذْكِيرَ بِالْمَوْتِ، وَالْمَصِيرَ إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ، فِي السُّورِ اللَّوَاتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ
اجْتِمَاعِ النَّاسِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، يُرَادُ مِنْهُ تَنْبِيهُ النَّاسِ إِلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنَ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۙ﴾ [النور].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۙ﴾ [التحریم: ٨].

فَتَعَاهَدُوا أَنْفُسَكُمْ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ حَظُّهُ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَإِنَّمَا يُعَابُ
الْعَبْدُ إِذَا كَانَ مُوَاقِعًا الْخَطِيئَةَ، بَاقِيًا عَلَيْهَا، غَيْرَ مُبَادِرٍ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ وَإِذْ أَجْرَى بِقَدْرِهِ أَنْ الْخَلْقَ يَعْصُونَهُ؛
فَإِنَّهُ ﷻ قَدْ أَمَرَهُمْ بِالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ، كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرُويهِ عَنْ
رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُذْنِبُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَتُوبُوا إِلَيَّ».

فَأَمَرْنَا ﷻ أَنْ نُتُوبَ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِنَا مِنْ مُوَاقِعَتِنَا لِلذُّنُوبِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَتُوبُوا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ إِلَى رَبِّكُمْ، وَتُوبُوا إِلَى رُشْدِكُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ نَبِيِّكُمْ، وَامْتَثِلُوا أَمْرَ الشَّرْعِ وَخِطَابَهُ فُتْلِحُوا وَتَغْنَمُوا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِتْنَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ فِيْنَا وَلَا يَرْحَمُنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيْمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ أَمِّنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدِ الْفُجَّارِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَذْرًا بِكَ فِي نُحُورِهِمْ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَذْرًا بِكَ فِي نُحُورِهِمْ، اللَّهُمَّ انصُرْ عِبَادَكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ انصُرْ عِبَادَكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمُكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هُمُومِ الْمُهْمُومِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرَضَى الْمُسْلِمِينَ.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].